الشيء صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي
صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك
فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم اخذ
الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر
الخلق لقلة مبالاتهم في اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلنا
اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم
ارفع فحالهم اذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم
اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على
حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم مؤاخذون بذلك
في الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم في درجاتهم و
يبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا
لنماء رتبتهم كما قال الله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية
وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك
على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له
الريح الى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات
الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات

وزلف

وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم والصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل
هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال صالح المري ذكر داود عليه السلام بسطة
للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم وهي
مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو
والتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله
عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله
على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم
وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله
واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملائكة
والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لله لانهم

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University